باسم الله و الحمد لله سبحانه فهو

فهو العليم أحاط علمًا بالذي

في الكون من سر ومن إعلان
وهو العليم بما يوسوس عبده

في نفسه من غير نطق لسان
بل يستوي في علمه الداني

مع القاصي وذو الإصرار والإعلان
فهو العليم بما يكون غدًا وما

قد كان والمعلـوم في ذا الآن
وبكل شي لم يكن لو كان كيف
يكـون موجـودًا لذي الأعيان

حديث الليلة عن اسمه العليم فما المعنى,و انواعه؟

معنى "العليم" والعالم" والعلام" في اللغة

العلم: نقيضُ الجَهل، ورجلٌ عالمٌ وعليمٌ من قومٍ عُلماء، **علاَّم وعلاَّمة،** إذا بالغتَ في وَصْفه بالعلم، أي: عالمٌ جدا وعلمتُ الشيءَ: عَرَفْته وخبرته، وعَلِمَ بالشَّيء: شعر به.
والعَليم: على وزن فَعِيل؛ مِنْ أبْنية المبالغة. اسم الله "العليم" والعالم" والعلام

الفرق بين " العلم " و " المعرفة "

أولًا: التعريف

المعرفة: إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره وهو أخص من العلم

أما العلم: فهو إدراك الشيء مجملًا، وهو أعم من المعرفة وضده الجهل

ثانيًا: المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل إليه بتفكر وتدبر لآثاره

أما العلم: فيستعمل في مطلق إدراك الشيء

ويترتب على هذا: لا يجوز أن يقال الله يعرف كذا، لأن المعرفة علم قاصر يتوصل إليه بإعمال الفكر

معنى "العليم" والعالم" والعلام" في حق الله تبارك

قال ابن جرير: إنّك أنتَ يا ربنا العليمُ مِنْ غير تعليم، بجميعِ ما قد كان؛ وما هو كائنٌ، والعالم للغيوب دُون جميع خَلْقك

وقال: إنّ الله ذُو علمٍ بكلّ ما أخْفته صُدور خَلْقه، مِنْ إيمانٍ وكُفرٍ، وحقٍّ وباطلٍ، وخيرٍ وشر، وما تَسْتجِنّه مما لم تُجِنّه بعد

وقال الخطابي: هو العَالم بالسّرائر والخَفِيات؛ التي لا يُدركها علمُ الخَلق، كقوله تعالى: (إنَّ الله عليمٌ بذاتِ الصدُور) (لقمان: 23). وجاء على بناء فعيل للمبالغة؛ في وصفه بكمال العلم؛ ولذلك

(قال سبحانه: (وفوقَ كل ذِي علمٍ عليم) (يوسف: 76

قال ابنُ منظور رحمه الله: فهو اللهُ العالم بما كانَ؛ وما يكونُ قبلَ كونه، وبما يكونُ ولمّاَ يكن بعدُ؛ قبلَ أنْ يكون، لم يَزَل عالماً؛ ولا يزالُ عالماً بما كان وما يكون، ولا يَخْفى عليه خافية في الأرْض؛ ولا في السَّماء، أحاطَ علمُه بجميع الأشياء؛ باطنِها وظاهِرها، دقِيقها وجَليلها، على أتمَّ الإمكان

وقال عبد الرحمن السّعدي: وهو الذي أحَاطَ علمُه بالظَّواهر والبَواطن؛ والإسْرار والإعْلان، وبالواجِبات والمُسْتحيلات والمُمْكنات، وبالعَالم العلوي والسُّفلي،

وبالمَاضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيءٌ مِنَ الأشْياء

الفَرْق بينَ علمِ الخَالق؛ وعِلْم المَخْلوق

إضافةً إلى ما سبق؛ فإنَّ علمَ اللهَ جلَّ ثناؤه لا يعتريه نقصٌ أبَداً، مِن نسيانٍ أو جَهْل، أو علمٍ ببعض أمور الخَلْق؛ وجَهْلٍ بغيرها

(قال تعالى: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً) (مريم: 64

(وقال: (وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) (يس: 79

اختصَّ اللهُ نفْسَه سبحانه بعُلُوم الغَيْب

قال سبحانه عن نفسه: (وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ (هُوَ) (الأنعام: 59

وقال: (قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ (وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) (النمل: 65

وذكر منها خمسةً في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ

مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ (عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (لقمان: 34

قال الألوسي رحمه الله: وما في الإخبار؛ يُحْمل على بيانِ البعض المُهِم، لا على دَعْوى الحَصْر، إذْ لا شُبهة في أنَّ ما عَدَا الخَمْس مِنَ المُغيَّبات؛ لا يَعلَمُه إلا الله تعالى. فعلمُ الغيبِ لا شكَّ أنه أعْظمُ وأوْسعُ؛ مِنْ أنْ يُحْصَر في هذه الخَمس فقط. 9- ومَنْ زعَمَ أنَّ أحَداً يَعْلمُ الغيبَ؛ غير اللهِ سبحانه؛ فقد كفرَ بالآيات السابقة. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ومن زعم أنه – تعني النبي صلى الله عليه وسلم – يخبر بما كون في غدٍ؛ فقد أعظمَ على الله الفرية، والله يقول: (قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ (وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) (النمل: 65

في القرآن الكريم: ورد اسمه" العليم" في مائةٍ وسبعةٍ وخمسين موضعاً من الكتاب؛ منها: قوله تعالى: (قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) ((البقرة: 32

وقوله: (واللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) (آل عمران: 154)
(**وقوله**: (وَأَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (المائدة: 97

وقوله: (بَلَى إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (النحل: 28).ـ
وقوله: (قالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاء وَالأَرْضِ وَهُوَ (السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (الأنبياء: 4

وقوله: (يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ) (الروم: 54).
(**وقوله**: (وَكَفَى بِاللّهِ عَلِيماً) (النساء: 70

وقوله: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ (الْعَلِيمِ) (يس: 38

أما" العَالِم" فقد ورد هذا الاسم في القرآن: ثلاثَ عشرة مرةً؛ منها

قوله تعالى: (وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّوَرِ عَالِمُ الْغَيْبِ (وَالشَّهَادَةِ) (الأنعام:73

وقوله تعالى: (ثمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم (بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (التوبة: 94

وقوله: (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) (الرعد:9).
وقوله: (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (التغابن

أما" العَلاّم" فقد ورد هذا الاسم في أربعة مواضع؛ وهي:
قوله تعالى: (قَالُواْ لاَ عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ) ((المائدة: 109

وقوله: (تعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ (عَلاَّمُ الْغُيُوبِ) (المائدة: 116

وقوله عز وجل: (أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ (وَأَنَّ اللّهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ) (التوبة: 78

وقوله: (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) (سبأ: 48

من آثار الإيمان باسم الله "العليم" والعالم" والعلام"

إثباتُ العَلمِ التّامِ الكامل الشّامل لله وحْده لا شريك له، ولا يُشابهُه أحدٌ مِنْ مخلوقاته في كَمَال عِلْمه. وقد أثبتَ اللهُ عزَّ وجلّ لنَفْسه العِلْم الكامِلُ الشَّاملُ، في آياتٍ كثيرة، منها: قوله تعالى: (إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ (عِلْماً) (طه: 98

(وقوله: (وسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً) (غافر: 7

وقوله: (أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً) (الطلاق:12).
ففي هذه الآيات: إثباتُ علْمه بكلِّ شيءٍ من الأشياء، دقيقها وجَلِيلها، صَغيرها وكبيرها

قال سبحانه: (وعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)
((الأنعام: 59

إنّ الله سُبحانه لكمالِ عِلْمه يَعْلم ما كانَ وما يَكون، وما لم يكنْ لو كان كيف يكون؟ أي: أنه سبحانه يَعلمُ الأمورَ المَاضية التي وقعتْ، والأمْور المُستقبلة التي لم تقعْ بعد، ويعلمُ الأمورَ التي لن تقعْ؛ لو فُرِض أنها تقع؛ كيفَ تقع؟ وهذا مِنْ كمال عِلْمه بالغيب؛ وعواقب الأمور

قوله تعالى: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) (القمر: 49). -
وقوله تعالى لإبْليس عليه لعنة الله: (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ) (ص: 85). وهو خَبَرٌ عن المستقبل

وقوله: (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) (الصافات: 171-172).

وقوله تعالى: (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) (الحج: 70).

وقوله: (اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) (المزمل: 20).

أي: عَلِمَ اللهُ أنكم لنْ تَسْتطيعوا القيامَ بما أمركم به مِنْ قيام الليل، لأنه سيكونُ منكم مَرْضى؛ وآخرونَ يُجاهدون في سبيل الله، وآخرون مُسَافرون في الأرض؛ يَبْتغون فَضْل الله في المَكاسب، فقوموا من الليل بما يتيسر

وقوله تعالى: (فعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً) (الفتح: 27). وذلك عِلْمه تعالى بمن كان بمكة من الرجال والنساء المؤمنين، الذين لم يَعْلمهم المؤمنون، ولو دخلوها في ذلك العام؛ لوطئهم بالخيل والسلاح؛ فأصابتهم منهم معرّة الإثم بغير علم، فردّهم الله عن مكة من أجل ذلك

وقوله سبحانه: (مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) (الحديد: 22). أي: ما تقع مِنْ مصيبةٍ في الأرض، من قَحْطٍ أو طُوفانٍ أو صَاعقةٍ وغير ذلك، (وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ) أي:

مِنَ الأمْراض والمصائب والبلاء، إلا كان ذلك مَكْتوباً في اللوح المَحْفوظ؛ مِنْ قبل أنْ نَخْلق الخَليقة، ونَبْرأ النَّسْمة

كما جاء في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" كَتَبَ اللهُ مَقاديرَ الخَلائقِ؛ قبلَ أنْ يَخْلقَ السّماواتِ والأرضَ؛ بخَمْسينَ ألف سَنَة، قال: وكانَ عَرْشُهُ على المَاء

إنَّ الخَلْقَ لا يُحيطُونَ علماً بالخَالق – أي: لا يَعْلمون شيئاً عن ذاته وصفاته – إلا ما علَّمهم وأطْلعهم الله سبحانه عليه، عنْ طريق رُسُله؛ وكُتبه المُنزلة؛ قال تعالى: (وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء) (البقرة: 255) ؛ وقال: ((وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً) (طه:110

بل وعلى وجه أعمّ، أنَّهم لا يَعْلمُون شيئاً مِنَ المعلومات؛ إلا بتعليمِ اللهِ لهم، فكلُّ علمٍ شَرْعي وقَدَري؛ فمَرْجعه إلى اللهِ العَليمِ الحَكيم، كما قالتِ المَلائكة: (سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (البقرة: 32). وقال عزّ وجل: (وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ((البقرة: 282

وقال سبحانه : (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا) (البقرة:31). وقال مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم: (وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ) (النساء: 113). وقال عن يوسف صلى الله عليه وسلم: (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ

الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيث) (يوسف: 101). وقال عن داود عليه السلام: (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ) (الأنبياء: 80). وعن الخَضِر عليه السلام

قال: (وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً) (الكهف: 65). وغير ذلك من الآيات الكثيرة، التي تبين أنَّ أصلَ ومَنْشأ كلِّ علمٍ، إنما هو مِنَ إلله جلّ ثناؤه، سواءً كان شَرْعياً أو دُنيويا

قلَّة ما بأيدينا من العلم؛ بالنسبة لعلم الله تعالى: فمع كثرة المعلومات التي تعلّمها بنو آدم وتشعّبها، إلا أنها قليلة جداً بالنسبة لعلمِ الله تعالى الواسع؛

قال سبحانه: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً) (الإسراء: 85). وفي قصة الخَضِر مع موسى عليهما الصلاة والسلام:" فلما ركبا في السَّفينة؛ جاء عصفورٌ فوقع على حَرْف السَّفينة، فنَقَرَ في البَحْر نقرةً أو نَقْرتين. قال له الخَضِر: يا موسى، ما نَقصَ علمي وعلْمك مِنْ علمِ الله، إلا مثْل ما نَقَصَ هذا العُصْفور؛ بمِنْقاره مِنَ البَحر

من أوتي نصيباً من العلم فعليه أن لا يغتر ولا يطغى بسبب علمه – فإن للعلم طغيان كطغيان المال إذا لم يهذب بالتقوى والخشية – عليه أن يعلم أن العلم بحر لا ساحل له ولا شطآن له ودعاوى العلم قصور كبير(ومن أراد النصيب الأوفى من

العلم فليشفع علمه بدوام تقوى وخشيته والعمل بأمره واستشعار علمه ومعيته حتى يخشى الله فـ (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (فاطر:28) فإن من لا يخشى الله لا يعد عالماً ، وأعظم طريق لتحقيق التقوى وتحصيل الخشية كثرة ذكر الله وطهارة القلب من المهلكات وطهارة الجوف من المحرمات فإن مقام العلم لا يصلح إلا لمن تطهر باطنه وظاهره وصلح قوله وعلمه

رابعا / تأملات في رحاب الاسم الجليل - .

عالم الغيب والشهادة

الغيب: ما غاب عنا، والشهادة: ما نستطيع مشاهدته أو إدراكه بأحد الحواس

والله تعالى أحاط بعلم الغيوب كلها وهو شاهد على علم الشهادة كله لهذا قال الله تعالى عن نفسه (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال) وقال الله جل وعلا: (ألم يعلموا أن

الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب) سورة التوبة: 78

فعلم الله سبحانه وتعالى تام، وكامل، ومحيط بكل شيء، لم ، يسبقه جهل، ولا يلحقه نسيان (وما كان ربك نسياً) سورة مريم: 64، (وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً) سورة الجن: 28

ويقول الله سبحانه: (إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً) سورة طه: 98

ويقول: (قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً) سورة الفرقان: 6

فما من قول ولا فعل في السر ولا في الجهر، في السماء ولا في الأرض، في البحر المحيط الواسع، أو في الفضاء البعيد العالي إلاَّ يعلمه سبحانه وتعالى بتفاصيله

وقال تعالى (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)

فهو سبحانه أحاط علمه بالحبة في ظلمات الأرض، وبالورقة الساقطة فيها، وبالرطب واليابس ومثل ذلك وأعظم منه علمه بمكاييل البحار وعدد قطر الأمطار، وما في البر من مثاقيل الجبال وعدد حبات الرمال، كل ذلك أحاط به الله جل جلاله وتباركت أسماؤه إحاطة كاملة فـ (لا يعزب عنه مثقال ذرة

في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) سورة سبأ :3

الغيب المطلق والغيب النسبى

الغيب المطلق هو ما استأثر الله تعالى بعلمه فهو علم غائب عن الخلق كلهم – أهل السماء وأهل الأرض –، وهذا النوع من الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه كما دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة، فقد قال الله تعالى: (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) النمل/65

وقال سبحانه: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) الأنعام/59

وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم هذه المفاتيح بالأمور الخمسة التي وردت في سورة لقمان في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الآية/34

وروى البخاري ونقول: أنتم بسلطان العلم علمتم ما في الأرحام بعد أن تكوَّن ووضحتْ معالمه، واكتملتْ خِلْقته، أما الخالق – عز وجل – فيعلم ما في الأرحام قبل أنْ تحمل الأم به، ألم يُبشِّر الله تعالى نبيه زكريا عليه السلام بولده يحيى

قبل أن تحمل فيه أمه؟ ونحن لا نعلم هذا الغيب بذواتنا، إنما بما علّمنا الله، فالطبيب الذي يُخبرك بنوع الجنين لا يعلم الغيب، إنما مُعلَّم غيب

والله – تبارك وتعالى – يكشف لبعض الخلق بعض الغيبيات، ومن ذلك ما كان من الصِّدِّيق أبي بكر – رضي الله عنه – حين أوصى ابنته عائشة – رضي الله عنها – قبل أن يموت وقال لها: يا عائشة إنما هما أخواك وأختاك، فتعجبت عائشة حيث لم يكن لها من الإخوة سوى محمد وعبد الرحمن، ومن الأخوات أسماء، لكن كان الصِّديق في هذا الوقت متزوجاً من بنت خارجة، وكانت حاملاً وبعد موته ولدتْ له بنتاً، فهل تقول: إن الصِّدِّيق كان يعلم الغيب؟ لا، إنما أُعِلم من الله. إذن: الممنوع هنا العلم الذاتي أن تعلم بذاتك

ثم إن الطبيب يعلم الآن نوع الجنين، إما من صورة الأشعة أو التحاليل الي يُجريها على عينة الجنين، وهذا لا يُعتبر علماً للغيب، و (الشطارة) أن تجلس المرأة الحامل أمامك وتقول لها: أنت إنْ شاء الله ستلدين كذا أو كذا، وهذا لا ًيحدث أبدا

ثم يقول سبحانه: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً..} [لقمان: 34] الإنسان يعمل، إما لدنياه، وإما لأُخْراه، فالمعنى إما تكسب من الخير المادي لذاتك لتعيش، وإن كان من مسألة التكليف، فالنفس إما تعمل الخير أو الشر، الحسنة أو السيئة، والإنسان في حياته عُرضَة للتغيُّر

وقوله تعالى: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ..} [لقمان: 34] وهذه المسألة حدث فيها إشكال؛" لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر الأنصار أنه سيموت بالمدينة حينما وزع الغنائم على الناس جميعاً ما عدا الأنصار؛ لذلك غضبوا ووجدوا في أنفسهم شيئاً؛ لأن رسول الله حرمهم، لكن سيدنا رسول الله جمعهم وتلطَّف معهم في الحديث واعترف لهم بالفضل فقال: والله لو قلتم إني جئت مطروداً فآويتموني فأنتم صادقون، وفقيراً فأغنيتموني فأنتم صادقون.. لكن الا تحبون أن يرجع الناس بالشاه والبعير، وترجعون أنتم برسول الله"، وقال في مناسبة أخرى" المحيا محياكم، والممات مماتكم

إذن: نُبِّئ رسول الله أنه سيموت بالمدينة، والله يقول: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوت ُ} لقمان: 34] نقول: الأرض منها عام ومنها خاصّ، [ ] . فأرض المدينة شيء عام، نعم سيموت بالمدينة، لكن في أيِّ بقعة منها، وفي أي حجرة من حجرات زوجاته، إذن: إذا علمتَ الأرض العامة، فإن الأرض الخاصة ما زالت مجهولة لا يعلمها أحد

يتحدى القرآن بعلم الله للغيب دلالة على صدق الرسول

وعلى سبيل المثال: أبو لهب: أخبر الله تعالى في القرآن الكريم أنه سيموت كافراً وكم من شخص كان كارهاً للإسلام أسلم بعد ذلك لكن الله أخبر على سبيل التحدي وآية على صدق نبيه أخبر أن أبا لهب (سيصلى نارا ذات لهب) نزلت سورة المسد قبل وفاة أبي لهب بعشر سنوات، وكان أمامه

365 × 10 = 3650 فرصة لإثبات أن هذا الكتاب وهم، ولكن ما هذا التحدي؟ لم يسلم أبو لهب ولو بالتظاهر والكذب، وظلت الآيات تتلى حتى اليوم، كيف يكون الرسول واثقاً خلال عشر سنوات أن ما لديه حق، لو لم يكن يعلم أنه وحي من الله؟

مثال ثان: (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها) سيقول أيضا إخبار عن أمر سيقع في المستقبل ولو فكر هؤلاء الكفار لما قالوا ما أخبر به الله ولكن تماما مثل موقف أبى لهب لم يخطر ببالهم ذلك بل جاء موقفهم ليشهد على علم الله وقدرته وأن غيبه لابد أن ينفذ كما أراد الله

مثال آخر: (الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين، لله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون)

وهذا تحدى إلهي وحقيقة تاريخية وبشارة، وبالتالي كان لدى المؤمنين إيمان ويقين شديد أن وعد الله حق وقدره قائم لا محالة، من غير الله يستطيع أن يخبر بنتيجة معركة بعد تسع سنوات! بل من ويضمن عدم حدوث صلح بين الفرس والروم! من غير الله؟!

علم الله لأفعال العباد

ومن متعلقات صفة العلم علم الله بأفعال العباد ، وما ينبني على ذلك من استشعار المسلم مراقبة الله لأعماله كلها الظاهرة والباطنة ، وباعثاً له على تجويد العمل ، والإحسان في القصد ، يقول سبحانه وتعالى :(واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن غفور حليم) سورة البقرة : 235 ، ويسوق الحديث عن العلم الإلهي المحيط مشفوعاً بما يترتب عليه من إحصاءٍ للأعمال ، ومن محاسبة عليها ، ومن مجازاة بالنعيم والجحيم (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) سورة البقرة : 284

قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم) مافي السماوات وما في الأرض والله على كل شيء قدير * يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد) سورة آل عمران: 29 و30

وتأتي الآيات الكثيرة في كتاب الله؛ لتذكر بأن الله عالم بالعباد، وآجالهم وأرزاقهم وأحوالهم وشقائهم وسعادتهم، ومن يكون منهم من أهل الجنة، ومن يكون منهم من أهل النار قبل أن يخلقهم ويخلق السماوات والأرض. فهو سبحانه وتعالى عليمُ بما كان وما هو كائن وما سيكونُ، لم يَزَل عالِما ولا يَزال عالما بما كان وما يكون، ولا يخفى عليه خافية في الأَرض ولا في السماء، أَحاط عِلمُه بجميع الأَشياء باطِنِها وظاهرها، دقِيقها وجليلها

مراتب العلم الإلهي، وهو أنواع

أولها: علمه بالشيء قبل كونه، وهو سر الله في خلقه، اختص الله به عن عباده

وهذه المرتبة من العلم هي علم التقدير ومفتاح ما سيصير، ومن هم أهل الجنة ومن هم أهل السعير؟ فكل أمور الغيب قدرها الله في الأزل ومفتاحها عنده وحده ولم يزل، كما

قال تعالى: (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس [بأي أرض تموت إن الله عليم خبير) [لقمان:34

وقال سبحانه: (قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب [إلاالله وما يشعرون أيان يبعثون). [النمل:65

ثانيها: علمه بالشيء وهو في اللوح المحفوظ بعد كتابته وقبل إنفاذ أمره ومشيئته

فالله عز وجل كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة، والمخلوقات في اللوح قبل إنشائها كلمات، وتنفيذ ما في اللوح من أحكام تضمنتها الكلمات مرهون بمشيئة الله في تحديد الأوقات التي تناسب أنواع الابتلاء في خلقه، وكل ذلك عن علمه بما في اللوح من حساب وتقدير، وكيف ومتى يتم الإبداع والتصوير؟ كما **قال تعالى:** (ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك [في كتاب إن ذلك على الله يسير) [الحج:70

وقال أيضا: (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في [أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها) [الحديد:23

ثالثها: علمه بالشيء حال كونه وتنفيذه ووقت خلقه وتصنيعه، كما قال: (الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض

الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال) [الرعد:8]، وقال تعالى: (يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور) [سبأ:2]

رابعها: علمه بالشيء بعد كونه وتخليقه وإحاطته بالفعل بعد كسبه وتحقيقه

فالله عز وجل بعد أن ذكر مراتب العلم السابقة في قوله تعالى: (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) [الأنعام:59]، ذكر بعدها المرتبة الأخيرة فقال: (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون). [الأنعام:60]، وقال أيضا: (قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ) [قّ:4]، وقال: (ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب) [التوبة:78] [2]

سبحـــان العالم بكل شيء، الذي لكمال علمه يعلم ما بين أيدي الخلائق وما خلفهم؛ فلا تسقط ورقة إلا بعلمه، ولا تتحرك ذرة إلا بإذنه، يعلم دبيب الخواطر في القلوب حيث لا يطلِّعُ عليها المَلَك، ويعلم ما سيكون منها حيث لا يطلِّعُ عليه القلب.. وشتـــان بين علمٍ مقيد محدود وعلمٍ مُطلق بلا حدود.. فسبحانه وتعالى في كمال علمه وطلاقة وصفه،

فعلمه فوق علم كل ذي علم.. كما قال الله تعالى {.. نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} [يوسف: 76]

يعلم كل شي ووسع علمه كل شي فإنه الله إذا علم العبد بأن والخشية منه الله يستحي ويتأدب مع العليم والحياء من والعلم به وبقدرته وأنه يعلم مافي الله مرتبطة بمعرفة الصدور

- تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ الله قال أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ (سورة فاطر)عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾
تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ الله قال . تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير

سئلت عائشة رضي الله عنها: بما كان يستفتح النبي صلاته إذا قام من الليل؟

قالت: كان يقول "اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة .. أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك لتهدي إلى صراط مستقيم

قال الله تعالى

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيم

أخيراً و ليس آخراً

إلعلم زين فكن للعلم مكتسبا

وَكُنْ لَهُ طالبا ما عشْتَ مُقْتَبِسا .

اركن إليه وثق بالله واغنَ به

وكن حليماً رزين العقل محترسا .. .

وَكُنْ فَتًى ماسكا مَحْضَ التُّقى

ِورعا للدِّيْنِ مُغْتَنِما لِلْعِلْم .. . .

مُفْتَرسا فمن تخلقَ بالآداب ظلَّ بها

رَئِيْسَ قَوْمٍ إِذَا ما فارق الرؤسا .. .